

صورة الآخر فى السينما الأمريكية دراسة تحليلية
لصورة العربى فى الفترة من ٢٠٠٠-٢٠١٠

السيدة

سمية فوزى محمد أنيس

مدرس مساعد - كلية الآداب والعلوم

قسم الإعلام - ليبيا

صورة الآخر في السينما الأمريكية دراسة تحليلية لصورة

العربي في الفترة من ٢٠٠٠-٢٠١٠

سمية فوزى محمد أنيس*

المخلص

لم تكن صورة العربي علي شاشات هوليوود الا امتدادا لصورة كثير من الشعوب غير الغربية من آسيويين وافارقة وهنود وغيرهم ، لكن خصوصية صورة العربي علي الشاشات الهوليوودية تكمن في انها كانت الشاغل الأول لتلك السينما في اطوارها المبكرة اذ كان لوحده هدفا من اهدافها وظل كذلك حتي اليوم . بالطبع هنالك كثير من الكلام يمكن ان يقال حول الدوافع والأسباب التي تقف وراء هذا الأهتمام والتكريس وقد سمعنا كثيرا وقرأنا اكثر حول (الهجمة) وحملات التشويه المغرضة ثم النزعة الحاقدة التي تستهدف العرب والمسلمين ماضيا وحاضرا .

لذلك ، كانت هذه السينما هي محور اشتغال باحثين واكاديمين آخرين ومنهم الباحث الأكاديمي (سكوت جي سيمون) الذي كتب سلسلة من الدراسات المهمة في هذا الباب وتذكر الباحثة منها دراسته المهمة التي حملت عنوان : (العرب في هوليوود : الصورة التي لا يستحقونها) .في مطلع دراسته هذه يؤكد هذا الباحث ان صناعة الفيلم في هوليوود هي المسؤولة عن ترسيخ صورة ما عن العرب في اذهان الملايين من الأمريكان فضلا علي ملايين اخري في العالم الغربي وخارجه .

فالباحثة ترى هنا ، ان اول مايلفت النظر هو وجود (قرين) مكاني للشخصية العربية وربما تكون هذه هي النقطة الأكثر اهمية وحساسية في تقويم منظومة الفيلم الهوليوودي وبهذا شهدنا ان بواكير الصور الهوليوودية قد اقرنت العربي بالصحراء ومنذ الأفلام الأولى وحتى الفيلم الأخير هيدالجو المعروض

* مدرس مساعد - كلية الآداب والعلوم قسم الإعلام - ليبيا .

الآن ظلت الصحراء محور اشتغال الفيلم الهوليوودي في عرضه للشخصية العربية بكال ما تشتمل عليه من موجودات وكائنات (الناقة ، الرمال ، الفضاء المفتوح ، الخيام ، الحريم ...) وبكل ما تتطوي عليه من سلوكيات هي من انتاج قريحة غربية . لكن مايمكن الخروج به هو اقتران العربي علي الشاشة بمانسميه بالفضاء الحيوي للشخصية او مايسميه الباحث" يوري لوتمان "بالأطار الحسي للشخصية وهو الذي تسقط عليه ميولها ودوافعها السيكلوجية .

فالصناعة السينمائية الأمريكية تقيم خيمنتها الجماهيرية على أوتار ثلاث هي: العنف والتأثر والجنس. وهي كلها قيم تحمل دلالات مدمرة للحضارة الإنسانية لأنها لا تخاطب إلا الغرائز الدنيا في الإنسان. أى أن أمريكا تنصب نفسها المنقذ من الضلال الذى يحل بالعالم أو بكوا من الإنسان الآخر.

وهذه هي النكهات التي تصنعها هوليوود على أى فلم يراد له أن يستقطب كتلة جماهيرية كبيرة، فالرواج منقطع النظير الى تلقاه أفلام الخيال العلمى الأمريكية فى العالم المتخلف والمتقدم على حد سواء يدل دليلاً واضحاً على أن القوة الأمريكية قوة جبارة قادرة على تسليح القيم التي تريد أن تسود العالم وتشربها الشعوب فى معيشها اليومي وفى بناها الذهنية والقيمية لتكون مع أمريكا لا ضدها.

ولذا ترى الباحثة ، أن جزءا كبيرا من المشكلة، أعني تشويه صورة العرب والمسلمين في السينما الأمريكية يعزى إلى غياب المعلومات الصحيحة، ولو سلمنا جدلا بصحة نظرية المؤامرة، كما أوردتها البروفيسور الأميركي " جاك شاهين" في كتابه "العرب قوم سوء" والذي يرى أن هناك حالة من القصدية في تشويه صورة العرب عبر سينما هوليوود .

الفصل الأول : الأطار النظرى للدراسة.

مقدمة

أولاً- مشكلة الدراسة والحاجة إليها .

ثانياً- الهدف من الدراسة.

ثالثاً- تساؤلات الدراسة.

رابعاً- الدراسات السابقة

خامساً- المفاهيم الأساسية للدراسة.

سادساً- الإجراءات المنهجية.

سابعاً - النظرية المستخدمة فى الدراسة:

ثامناً- بناء الرسالة

المقدمة:

إن القوة الرمزية أشد فتكاً بالبشر من القوة العسكرية أو المادية. وهو بالضبط ما تفعله أمريكا سينمائياً عبر الفن السابع، وبناء على ذلك من منطلق الإستعلاء الحضارى الذى يمارسه الغرب من قرون على الغير، تتبدى صورة الآخر فى السينما الأمريكية إما كعدو ويجب محاربته واستئصاله من الوجود إن إقتضى الأمر ذلك، وإما كضحية إستغلال يجب تحريره منها وإعادة الإعتبار لإستقلاله الذاتى، والحافز فى كلا الأمرين حافز إنسانى بحث فيه غيره على صحة الإنسانية وبقائها من جهة. ومن جهة أخرى فيه حرص على قيم العدالة والتكافل الإنسانين.

لم تكن صورة العربي علي شاشات هوليوود الا امتدادا لصورة كثير من الشعوب غير الغربية من آسيويين وافارقة وهنود وغيرهم ، لكن خصوصية صورة العربي علي الشاشات الهوليوودية تكمن في انها كانت الشاغل الأول لتلك السينما في اطوارها المبكرة اذ كان لوحدده هدفا من اهدافها وظل كذلك حتي اليوم . بالطبع هنالك كثير من الكلام يمكن ان يقال حول الدوافع والأسباب التي تقف وراء هذا الأهتمام والتكريس وقد سمعنا كثيرا وقرأنا اكثر حول (الهجمة) وحملات التشويه المغرضة ثم النزعة الحاقدة التي تستهدف العرب والمسلمين ماضيا وحاضرا .

ولذا يبرز باستمرار سؤال : من هم هؤلاء الغرباء وكيف يمكننا ان نتعامل معهم ؟ وربما كان هذا السؤال التقليدي قد تقاوم في راهنا المعاش بعد احداث الحادي عشر من ايلول وبعدهما ضرب الأرهاب ليس الولايات المتحدة معقل هوليوود واساطينها بل انه ضرب الشرق الساحر في عقر داره وهو مانتواتر قصصه المعروفة حتي صارت تلك القصص زاد الأعلام الفضائي وزودته الأزياء ، وتمضي رحلة هذه العلاقة منذ اسطورة فالنتينو وسلسلة الشيخ وابن الشيخ التي عنها وصولا الي آخر فيلم يقدم صورة الشرق عبر هوليوود وهو فيلم (هيدالجو) الذي قام ببطولته عمر الشريف وفيجو مونترسن وزليخا روبنسن واخراج جو جونستن وهو الفيلم الذي يعرض في ارجاء العالم ، وكان مجرد عرضه حاليا كافيا لأن يتصدي له جاك شاهين المتخصص الأمريكي اللبناني الأصل في صورة العرب علي شاشات هوليوود .

كانت هذه السينما هي محور اشتغال باحثين واكاديميين آخرين ومنهم الباحث الأكاديمي (سكوت جي سيمون) الذي كتب سلسلة من الدراسات المهمة في هذا الباب وتذكر الباحثة منها دراسته المهمة التي حملت عنوان : (العرب في هوليوود : الصورة التي لا يستحقونها) .في مطلع دراسته هذه يؤكد هذا الباحث ان صناعة الفيلم في هوليوود هي المسؤولة عن ترسيخ صورة ما عن العرب في اذهان الملايين من الأمريكان فضلا علي ملايين اخري في العالم الغربي وخارجه .

بناء علي ما يورده هذا الباحث ، فالباحثة ترى ان اول مايلفت النظر هو وجود (قرين) مكاني للشخصية العربية وربما تكون هذه هي النقطة الأكثر اهمية وحساسية في تقويم منظومة الفيلم الهوليوودي وبهذا شهدنا ان بواكير الصور الهوليوودية قد اقرنت العربي بالصحراء ومنذ الأفلام الأولي وحتى الفيلم الأخير هيدالجو المعروف الآن ظلت الصحراء محور اشتغال الفيلم الهوليوودي في عرضه للشخصية العربية بكال ما تشتمل عليه من موجودات وكائنات (الناقة ، الرمال ، الفضاء المفتوح ، الخيام ، الحريم ...) وبكل ما تنطوي عليه

من سلوكيات هي من انتاج قريحة غريبة . لكن مايمكن الخروج به هو اقتتران العربي علي الشاشة بمانسميه بالفضاء الحيوي للشخصية او مايسميه الباحث "يوري لوتمان" بالأطار الحسي للشخصية وهو الذي تسقط عليه ميولها ودوافعها السيكولوجية . لكن بموازاة ذلك هنالك استنتاج مواز لايقل اهمية عن اقران الشخصية بالبيئة الصحراوية وهو الذي يختصر في سؤال : ماذا عن صورة الغربي في المقابل وسط هذه المعمة ؟ الجواب الذي يتفق عليه الباحث "سكوت جي سيمون " هو : ان الغربي هو المنتصر في الفيلم .ففي الوقت الذي برزت فيه شخصية العربي المتمرد في فيلم اغنية الحب واعلان نفسه سلطانا علي الشمال الأفريقي فأن الحصيلة هي قتل هذا السلطان المفترض من قبل الفرنسيين .

فالصناعة السينمائية الأمريكية تقيم خيمنتها الجماهيرية على أوتار ثلاث هي: العنف والثأر والجنس. وهي كلها قيم تحمل دلالات مدمرة للحضارة الإنسانية لأنها لا تخاطب إلا الغرائز الدنيا في الإنسان. أي أن أمريكا تنصب نفسها المنقذ من الضلال الذي يحل بالعالم أو بكوا من الإنسان الآخر.

وهذه هي النكهات التي تصنعها هوليوود على أي فلم يراد له أن يستقطب كتلة جماهيرية كبيرة، فالرواج منقطع النظير الى تلقاه أفلام الخيال العلمي الأمريكية في العالم المتخلف والمتقدم على حد سواء يدل دليلاً واضحاً على أن القوة الأمريكية قوة جبارة قادرة على تسليح القيم التي تريد أن تسود العالم وتشربها الشعوب في معيشها اليومي وفي بناها الذهنية والقيمية لتكون مع أمريكا لا ضدها.

أولاً: مشكلة البحث والحاجة إليه:

إن أفلام السينما الأمريكية تضم شخصيات تنتمي، إلى أعراق وجنسيات أخرى مثل [الآسيوي، اللاتيني، الأفريقي، العربي] وتقدم تلك الأفلام في الغالب صورة غطية عن تلك الشعوب. وفي أكثر الأحيان تكون تلك الصورة سلبية

ومشوهة وتحاول الأنتقاص من تلك الشخصيات بإبراز صفة من صفاتها الشخصية وتضخيمها بحيث تبدو الصفة الأساسية لسمات تلك الشخصيات. (١)

ولذا ترى الباحثة ، أن جزءا كبيرا من المشكلة، أعني تشويه صورة العرب والمسلمين في السينما الأميركية يعزى إلى غياب المعلومات الصحيحة، ولو سلّمنا جدلا بصحة نظرية المؤامرة، كما أوردها البروفيسور الأميركي " جاك شاهين" في كتابه "العرب قوم سوء" والذي يرى أن هناك حالة من القصدية في تشويه صورة العرب عبر سينما هوليوود، أي أن هناك أيادي خفية يهتما تقديم تلك الصورة المشوهة للعربي والمسلم في سينما هوليوود، فلا ينبغي في هذه الحالة أن نلعب دور الضحية ونفتح صنادير البكاء والغضب على ما يحاك ضدنا، علينا أن نبادر من خلال فعل ايجابي لتصحيح الصورة .

وجذور المشكلة التي بصدها بحثنا الراهن - صورة الآخر في السينما الأميركية - تمتد إلى ما يقرب من قرن، تحديدا عام ١٩٢١ مع ظهور أول فيلم عن العرب وهو فيلم "الشيخ" والذي قام ببطولته نجم هوليوود الشهير " رودلف فالنتينو"، ويحكي عن قيام شيخ قبيلة عربية بخطف امرأة بريطانية واغتصابها، لكنها وقعت في حبه بعد ذلك، إلا أنها تعرضت للخطف من قبيلة عربية أخرى لتتشب الحرب بين القبيلتين لتنتج القبيلة الأولى في استعادتها، وثمة أسئلة تدور في ذهن المشاهد قبل أن يصل إلى النهاية، لماذا أحبت المرأة البريطانية شيخ القبيلة الأولى ولماذا انتصر في معركته مع القبيلة الثانية وأنقذ المرأة؟ ولماذا يقدم الفيلم هذا الشيخ بصورة يتعاطف معها المشاهد؟ الإجابة في نهاية الفيلم حيث نكتشف أن هذا الشيخ ليس عربيا خالصا، بل أمه عربية ووالده أوروبي، وكأن الشق الذي دفعه إلى اغتصاب المرأة يرجع إلى جذوره العربية والشق الذي يتعلق ببطولته وفروسيته وجاذبيته التي دفعت المرأة إلى أن تقع في غرامه يعزى إلى

(١) سمية أنيس : أهداف ومضامين أفلام الخيال العلمي الأمريكي - دراسة تحليلية - رسالة

ماجستير، غير منشورة ، طرابلس ، ٢٠٠٤، ص ٢

الجينات التي ورثها عن الأب الأوروبي، وجاء فيلم "ابن الشيخ" الذي أنتج في منتصف عشرينيات القرن الماضي ليكسر تلك الصورة، فالابن يقع في غرام راقصة اسمها ياسمين والدها فرنسي ووالدتها عربية، وأيضاً مثل الأب يغتصبها لتقع في حبه بعد ذلك!! ورغم وجود فيلم أبيض وأسود صامت مدته عشر دقائق صنعه قبل ذلك بعشر سنوات العالم أديسون عن فتاة مسلمة إلا أنه لم يثر الانتباه.

لقد شكل الفيلمان بدايات الصورة النمطية للعرب في العقلية الغربية، وهي أن العربي مهووس بالنساء إلى حد ارتكاب جرائم الاغتصاب، وكثيراً ما اعتمدت هوليوود هذه الصورة، وأن الأوان لتصحيحها، لكن للإنصاف ينبغي التأكيد على أن العرب لم يكونوا وحدهم المستهدفين بسخرية هوليوود، بل كل ما هو غير أميركي، هوليوود أخذت على عاتقها تمجيد النموذج الأميركي، وسعت إلى تقديم أميركا إلى العالم على أنها فردوس أرضي، لكن الآخرين العرب واليابانيين والصينيين والهنود وحتى الأيرلنديين والإيطاليين والألمان الذين ينتمون إلى الحضارة الغربية لم يسلموا من سخرية صناعة السينما في هوليوود وتقديمتهم في صور مغلوطة، بل إن اليهود أنفسهم كانوا من أبرز الضحايا، إلا أن الجميع عبر جماعات الضغط ومد صناعات السينما الأميركية بالمعلومات الصحيحة، نجحوا في دفع هوليوود إلى تحسين صورتهم في أفلامها، إلا العرب فإنهم تأخروا كثيراً في هذا الشأن، "وهكذا جاءت أفلام السينما الأميركية بقصص وبالأخص الخيال العلمي وروايات تحكى عن كائنات غريبة وصحون طائرة ومركبات تقودها هذه الكائنات فتهاجم سكان الأرض بهدف الإبادة أو تخريب كوكبهم أو أستعمارهم وأستزاف ثرواته".

وبناءً على ذلك فأمريكا لا تنتظر إلى الآخر إلا من موقع الإنسان الأعلى أو "السوبر مان" فهي دائماً نراها في الأفلام الأميركية تتجسد بقدرات خارقة تتأهب دوماً لإنقاذ الناس والعالم من الخطر والشر المحقق بها في أية لحظة. إن هذه الإنطباعات التي تبلورت عن الباحثة نتيجة ملاحظتها ومشاهداتها الدقيقة لتلك الأفلام مما ولد لديها الرغبة لدراسة هذا الموضوع دراسة

مستفيضة وتحليل المضامين المرافقة والموجودة بغية التوصل إلى أستنتاجات منطقية والدوافع التي تكمن خلف إبراز تلك الصورة بهذه الملامح السلبية- ومن هنا بدأت الباحثة مشكلة البحث بالسؤال الآتى :-

- ماهى الملامح التي ترسمها أفلام السينما الأمريكية للشخصيات الدرامية من غير الأمريكيين وبالاخص صورة الآخر؟ ولهذا سيكون محور اهتمام الباحثة الاجابة على هذا السؤال من خلال عرض البحث الراهن .

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث فى كونه موضوع مثير للجدل، فالبحث يسلط الضوء على أفلام السينما الأمريكية، مضامينها وموضوعاتها ويتناول بالتحليل النماذج التي تقدمها تلك الأفلام لشخصيات الفيلم التي تنتمى إلى شعوب أخرى غير الأمريكى فلا بد ان يحاول المجتمع العربى بأسرة فى دفع هوليوود إلى تحسين صورتهم فى أفلامها، بالرغم من أن العرب فإنهم تأخروا كثيراً فى هذا الشأن، وقد آن لهم الأوان أن يتحركوا خاصة وأن صناعة السينما الأمريكية فى كثير من الأحيان عن جهل، تمادت فى تقديم صور نمطية عنهم عبر أفلامها بعد أحداث ١١ سبتمبر، وعليهم أن يستثمروا وجود مثل هذا المركز. أعني مركز معلومات المسلمين على الشاشة، فى تصحيح الصورة، إلا أن ثمة عنصراً مهماً فى هذا الشأن، أهمية أن يقترح الشباب العربى قلعة السينما فى هوليوود ويعمل بها، وتحسين صورة العربى على شاشات هوليوود ومحاولة رسم الصورة الصحيحة التي تقدمها الأفلام من جوانبها المختلفة.

منذ البدايات الاولى للسينما الصامتة، مرورا بالناطقة، ترسخت فى الافلام الكولونيالية التي انتجت فى مجموعة من الاقطار العربية الاسلامية صورة نمطية سيئة عن " العرب "، ليصبح الشرق رديفا لعوالم الاثارة والسحر والجسد الانثوي المستباح، اضافة الى التصوير الكاريكاتوري الساخر للعرب و للاسلام، وكل انواع الرذائل والتناقضات فى طباع الشخصية تلك الصورة السلبية للعربى فى الافلام

الاوربية الكولونىالية، سنتقل الى هوليبود والصنعة السينمائية الامريكىة، عبر مختلف تحولاتها ،

ثالثاً: أهداف البحث:

تهدف الدراسة الراهنة الى الكشف عن صورة صورة الآخر فى السينما الأمريكية دراسة تحليلية لصورة العربى فى الفترة من ٢٠٠٠-٢٠١٠ ومن خلال هذا الهدف ينبثق مجموعة من الاهداف الفرعية تشير اليها على النحو التالى :

- ١- تحليل صورة الآخر الموجودة فى أفلام السينما الأمريكية.
- ٢- التعرف إلى ملامح وسلوك الشخصية الغير أمريكية فى أفلام السينما الأمريكية.
- ٣- التعرف إلى خصائص أفلام السينما الأمريكية.
- ٤- التعرف إلى المضامين الكامنة خلف هذه الصور وتوضيح أهدافها ودلالاتها.

رابعاً: تساؤلات البحث:

طبقاً للاهداف السابق الاشارة اليها ، فإن الدراسة الراهنة تطرح تساؤل

رئيسى هو :

لماذا تنشوة السينما الأميركية صورة العرب فى معظم افلامها ؟
ومن خلال هذا التساؤل الرئيسى تنبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية ، يمكننا ان نطرحها على النحو التالى :

- ١- هل أفلام السينما الأمريكية هى ترسيخ لفكرة التفوق الأمريكى.
- ٢- كيف تخلق أفلام السينما الأمريكية صورة نمطية وتحملها مضامين سلبية تجسد التخلف والوحشية فى المجتمعات الأخرى وبالخص صورة الآخر او العربى .
- ٣- ماهى الملامح التى تحاول معظم أفلام السينما الأمريكية أن ترسمها لصورة الآخر للشخصيات الدرامية لغير الأمريكىين؟

- ٤- هل أفلام السينما الأمريكية تثبت ان الدونية والصورة المشوهة هي سمة من سمات الشخصيات غير الأمريكية.
- ٥- ما نوع القضايا التي تحاول السينما الامريكية معالجتها من خلال الافلام التي تهتم بالعرب
- ٦- ما هو اسلوب المعالجة التي شملتها افلام السينما الامريكية
- ٧- ما مصادر القضايا التي يعرضها الافلام الامريكية وبالاخص التي تمس العرب

خامسا : الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة أى دراسات سابقة يمكن الإشارة إليها ولكنها وجدت مجموعة من الأبحاث ذات الصلة بالدراسة الراهنة التي يمكن الاستفادة بها في البحث وسوف تقدمها الباحثة كما يلي:-

الدراسة الأولى: تزوير صورة الآخر يتنافى مع المثل الأخلاقية الإعلامية:^(١)

يهدف البحث الى استخدام الأحكام المسبقة لرسم إطار صورة شعب لدى شعب آخر ، من خلال وضع فرضياته هو للوصول إلى النتائج التي يطمحها لذلك البحث ، على حساب الثقة العلمية والدراسة الموضوعية بدل انتقاء تلك الفرضيات من مجموعة مناهج البحث العلمي والعلاقات المتداخلة والمتبادلة والمتكاملة فيما بينها ، في ضوء معايير علم تحليل المضمون وتقنياته لاستخلاص تلك الصورة . ومن هنا فان استخدام الإعلام وتقنياته المتطورة في رسم صورة شعب لدى شعب آخر يصاحبه عادة شئ من التحوير أو التزييف أو التزوير .

اما نتائج الدراسة

(١) بيتر رايت ، تزوير صورة الآخر يتنافى مع المثل الأخلاقية الإعلام. ٢٠٠٩ .

4allstudent.blogspot.com/2009/12/blog-post_5976.html

١- أن تزوير صورة الآخر وتزييفها ، لا يقتصران على الصورة التلفزيونية فقط ، وإنما تمارس هذه اللعبة الإعلامية غير الأخلاقية والبعيدة عن أخلاقيات مهنة الإعلام ، عند إيراد الأنباء أو استقائها في الصحف والإذاعات ، إضافة إلى الأفلام السينمائية التي بدأتها هوليوود بفيلم الخروج Exodus في بداية الستينات .

٢- معظم صور التزوير والتفسيق والتزييف تستخدم بشكل سلبي وكدعوة للكرهية القومية أو العنصرية أو الدينية وتحريضاً على التزوير ، فإنها تعد مخالفة صريحة للمادة (٢٠) من (الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية) التي وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٦ . تلك المادة التي تنص على " : تمنع بحكم القانون كل دعاية من اجل الحرب .

٣- تمنع بحكم القانون كل دعوة للكرهية القومية أو العنصرية أو الدينية التي من شأنها ان تشكل تحريضاً على التمييز أو المعاداة أو العنف . " ٤- واستنادا إلى المادة العشرين من (الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية) التي وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٦ يحق لكل عربي أو عربية من مواطني الدول الأوروبية إقامة الدعوى أمام المحكمة الأوروبية " لشطب " تلك العبارات المسيئة أولاً ثم إقامة دعوى تعويض مادي بسبب تشويه صورة العرب .

الدراسة الثانية : "الإرهابي" صورة نمطية جديدة للعربي في الغرب؟^(٢) وتقوم هذه الدراسة على استجلاء طبيعة وحجم ودور الرؤية الإعلامية الأمريكية للمواطن العربي. وإذا انتهت من استقراءها في الصحافة والكتب والسينما والتلفزيون والثقافة الشعبية ووكالات الأنباء، فإنها تضع بعض الحلول المقترحة

(٢) نديم نجدي، الإرهابي" صورة نمطية جديدة للعربي في الغرب، ٢٠٠٧ ،

للخروج من المأزق المأزوم لمحاولة إصلاح الصورة العربية لدى الرأي العام الأمريكي.

مقدمة منهجية تتلخص أهم جوانب رؤية الآخرين المهيمنة على الوعي الأمريكي في تغليب النواحي المادية في إدراك حقائق الكون والحياة والمركزية الأمريكية ونفي ما هو عربي أو غير أمريكي بصورة خاصة وقد تشكلت هذه النظرية التي لا تخلو من أستعلاء عنصري و سادت منذ حرب الاستقلال الأمريكية.

تهدف الدراسة الى وجود تعميمات معيبة بحق العربي، هذا الإنسان الغريب النائي بعاداته وتقاليدته عن المجتمع الغربي، بطريقة تدعو الى الاستفسار عن علة وجودنا في أذهانهم بهذه الصورة التي وإن كان فيها شيء من الحقيقة، إلا أن سياق تقديمها، كان بمثابة دعوة الى استعمال سياسي، استغلها أحسن استغلال. حيث لا يمكن أن نعزو العلة الى افتراءات مختلقة من الأساس، كما لا يمكن في الوقت نفسه تبرئتهم بالكامل من نوايا مضمرة حيال المجتمع العربي الاسلامي، لكن وفي الحاليتين، ثمة سبب غير إرادي يجعل من كل آخر بعيد، مكبا طبيعيا لاجوجات، يجب إقصاؤها لكي تتطهر الأنا من العلائق الحضارية التي يسببها الآخر لها.

اما النتائج التي توصلت اليها الدراسة :

١- ساهمت وسائل الدعاية والوسائل الإعلامية في نشر صورة عن العربي ككائن ذكوري تحركه الغريزة في التعامل مع المرأة، وتحته العواطف على التمسك بقيم الكرامة والشهامة أو الشرف، وكل ما يصب في خانة الموروثات القبلية البعيدة كل البعد عن حسابات العقل وحكمته في استجلاب المنافع ودرء المخاطر، لأن العقل هو للغرب منذ أن تفكر اليونانيون بسقراطهم وأرسطوطاليسهم، فتواصل مع ديكارت وكانط وهيغل واينشتاين فاستكملت مسيرة الحضارة الغربية برموز العقل والتعقل إزاء نقيضها الشرقي. منذ أن كانت

ألف ليلة وليلة حكاية الشرقيين عن إيمانهم السحري بذواتهم الغرائزية.

٢- استتجد المستشرقون بأمثلة تاريخية وشواهد تؤكد الفرضية الآلية الى تقسيم العالم بين غرب عقلائي/ وشرق عاطفي، منذ أن كان الغرب غربا والشرق شرقا، هكذا ولد وهكذا سيبقى، من دون الاستدلال بالظروف والحيثيات الحياتية التي يتحدد بها وبن نتائجها الواقع الاجتماعي للأمم والشعوب، أيا كانوا.. في الشرق أم في الغرب. ان المشكلة، لا في ما يسوقه الآخر عنا، بل في الانجرار وراء مقولات لا تمت بصلة الى الواقع.

٣- انشغل الكتاب العرب ، إما بنقض ما يقوله الآخر عنا باعتباره من صنع خيال جامح، لا يفقه عن واقعنا الشيء الذي يخوله الحكم عليه، من جهة، وإما بقبول أقاويله جملة وتفصيلا بكونها أتت على لسان علماء بارعين في الانتروبولوجيا، فوجب القبول بمواقفهم منا كيفما اتفق. من دون تمحيص ولا تفحص الأسباب التي تدعو الى الاختلاف بين الشعوب، إذ لا يمكن اختزال العوامل التي تشكل خاصية الاختلاف في البنى المجتمعية في أسباب لا تقتصر على عوامل التاريخ والجغرافيا فقط في حكم هنا ونعت هناك.

٤- إن التقسيم هذا الذي يرد النظر الى الوجود للاختلاف في أماكن وجودنا، يساير المقولات الاستشراقية ويماشيها بالكمال والتمام، في حين أننا أحوج ما نكون الى تبيان الحيز العاطفي الموجود في الغرب بالقوة التي يقدم بها نفسه بوجه عقلائي فقط، وأيضا الى تبيان الحيز العقلائي في شرق مليء بالوقائع والشواهد التي تؤكد تفكره، وان أدى جهلنا الراهن بها الى طمسها، وذلك كله من أجل أن نجثث التعصب العرقي... الديني، فنبتعد عما يعزز صورة نمطية مرفقة بسلوك يشي بأننا هكذا كنا وسنبقى، وهم كذلك كانوا وسيستمرروا مثلما هم الى أبد الأبد.

٥- فالأنا لا تفبرك ما لا يوجد عند الآخر، إنما تستند الى شيء من الموجود فيه، لتعمل فيه مقصها حذفاً وزيادة، تصغيراً وتكبيراً، حتى يلائم الغاية من وجودها هي، متميزة عنه متألفة مع نفسها، ومتفوقة على تخلفه، ضعيف هو وقوية هي... الخ. إن صورة العربي المسلم كآخر في ذهن الأنا الأوروبية، جعلته يتشياً كما لو أنه خلق لأجلها ومن أجلها سيبقى عاطفياً إزاء عقلانيتها التي ما برحت تعزز المقولات الآيلة الى إضفاء ملمس ميتافيزيقيا على ما هو دنيوي، فلا اختلاف اللون أو العرق، ولا حتى الدين أو اللغة تسوغان ثبات ما هو متغير بحسب الظروف والحيثيات التي لن يتجمدها قول قدسي، ولن يسمرها استنتاج «علمانوي»

الدراسة الثالثة : صورة الآخرين كخلفية لتصور الذات في المجتمع الروسي^(١)
تهدف هذه الدراسة الى ان تتسم مساهمة الكاتبة . هنا . بأنها جاءت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي فتحمل في طياتها سمات التحرر والانطلاق من الرقابة الموجهة التي كانت سائدة قبل تفكيك وانهايار الاتحاد السوفييتي. لكنها في الوقت نفسه، ركزت على ربط الجانب السياسي مع الاجتماعي، ربطا لم نلحظه في كتابات من سبقها. صحيح أن الكاتبة قد أخذت النموذج الروسي في بحثها، لكن البحث يمكن أن ينسحب على غير روسيا.

اقتصرت الباحثة بحثها على النموذج الروسي. فنقول: تتشكل الثقافة السياسية من جملة من العناصر الفعالة نخص بالذكر منها: مساحة بلد من البلدان، وإمكاناته الاقتصادية والسياسية، وموقعه الجغرافي، وقوة البلدان المجاورة له

(١) أنا أندرينكوف ، صورة الآخرين كخلفية لتصور الذات في المجتمع الروسي . ٢٠٠٥.

www.startimes.com/f.aspx?t=14350839

ومساحتها وتجاربها التاريخية في التعامل مع غيرها من الشعوب، وأثر كل ذلك في السلوك السائد فيها.

النتائج التي توصلت اليها الدراسة هي :

١- ان مفهوم الصورة القومية التي يحملها الفرد (أي فرد) عن انتمائه القومي

الى مصدرين اثنين: الأول قديم تمثل في الدراسات التي تناولت الشخصية القومية والصور القومية على أيدي مفكرين كبار. فهم في أوروبا (مثلا) مونتسكيو وهردر. وتطورت هذه الدراسات الى ما وصلت عليه. والثاني: حديث نسبيا بدأ مع مطلع القرن العشرين، حملت معها في مختلف بقاع العالم رؤية جديدة لتلك القضية، فحولت مراكز ثقلها الى مواقع مختلفة. وكانت روسيا والروس معها مواضيع دراسات تتناول البحث في الأسباب والمنابع القومية والنفسية التي تكمن وراء التوجهات الاشتراكية والعقيدة البلشفية.

٢- من الشروط الأولية لبناء وحدة بسلوكية اجتماعية هو (إنشاء صورة الآخر). فيفضلها تتحقق نزعة الفرد الى خلق انشطار بين (نحن) و (هم). بعد هذا التسلسل تحاول الباحثة إسقاط ما تناولته على استفتاء قام به معهد الدراسات الاجتماعية المقارنة (موسكو) مع الجمعية الأوروبية لدراسات الأنظمة (الأكسيولوجية : أي القومية) بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٩١ وشملت ١٢٧٠ شخصا تفوق أعمارهم ١٨ عام.

٣- يعود مفهوم الصورة القومية التي يحملها الفرد (أي فرد) عن انتمائه

القومي الى مصدرين اثنين: الأول قديم تمثل في الدراسات التي تناولت الشخصية القومية والصور القومية على أيدي مفكرين كبار. فهم في أوروبا (مثلا) مونتسكيو وهردر. وتطورت هذه الدراسات الى ما وصلت عليه. والثاني: حديث نسبيا بدأ مع مطلع القرن العشرين، حملت معها في مختلف بقاع العالم رؤية جديدة لتلك القضية، فحولت مراكز ثقلها الى مواقع مختلفة. وكانت روسيا والروس معها مواضيع دراسات تتناول

البحث في الأسباب والمنابع القيمية والنفسية التي تكمن وراء التوجهات
الاشتراكية والعقيدة البلشفية

٤- ان الشعوب ما فيهم الشعب الروسي نفسه، وكذلك كانت الإجابة عن
تصور الروس عن شعوب اليابان والولايات المتحدة وإنجلترا .. فكيف
يستطيع شعب تحديد صورته عن شعب آخر وهو لا يستطيع تحديد
صورته نفسها؟ إن هذه الدراسة تبين لنا أن من يرسم صورة الآخر، ليس
الشعوب، بل النخب الرسمية وغير الرسمية.

الدراسة الرابعة : أصل الشغف بالآخر لدى حركات الأنتلجنسيا الطلائعية في
أوروبا.. (١)

تهدف هذه الدراسة بان التيارات التاريخية والفنية والأدبية بأجيالها
المتعاقبة في أوروبا تعتبر أنها عاشت ضربا من الزهد الفكري باعتباره تحررا من
الموانع القسرية التي يقيها المجتمع البرجوازي، لتتخرط في عالمها الاجتماعي.
وقد جاء التحرر من تلك القيود والموانع على ثلاث دفعات: التحرر الأول الذي
تعزى نشأته الى التحليل النفسي (الفرويدي) على أيدي السرياليين* ومن بينهم
(دالي). والتحرر الثاني انخرطت فيه معظم التيارات ومن بينها النزعات
الدادائية* والتحرر الثالث: هو التحرر من الشكل، وقد انتشر هذا اللون من
التحرر عند أنصار التجريد الهندسي المتمثل بأنماط الأبنية الحديثة وما صار
يدخل في عالم تصنيع السيارات والأجهزة وحتى الملابس.
من هنا وصف (إريخ كاهلر) ذلك بقوله: لم يعد اللاوعي مجرد موضوع تتقصاه
أفعال الوعي الاستكشافية، وإنما هو مستحوذ على العمل الفني وصار مشرعا
للإبداع الفني.

(١) جوزي أنطونيو غونزاليس آكنتود، أصل الشغف بالآخر لدى حركات الأنتلجنسيا

الطلائعية في أوروبا، ٢٠٠٥، www.baghdadalrashid.com

اما عن النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة فهي :

١ - أحست الطلائع الثقافية الأوروبية بعدم الاطمئنان لواقع الحضارة الغربية، فانبثقت لديها الحاجة لوجود (آخر) ذو نزعة بدائية، ليكون النشاط ضد هذا (الآخر) مصدرا لإلهام جميع الحركات، فكانت حالات الشغف بالاستشراق للتعرف على الوجه المتوحش والبربري للشرقي. فكانت تظهر أبحاث أوروبية مطولة تتحدث عن زيف الأفنعة التي تصنعها القبائل الإفريقية، ودخلت خطوط الأفنعة في لوحات الفنانين الغربيين كما دخلت ولا تزال في تصور أشكال أبطال الأفلام الخيالية والرسوم المتحركة.

٢- لقد أشار (هياسنبيك) أحد الدادائيين، الى أهلية من يريد أن يتكلم عن غيره من الشعوب الى أن يكون ذو (دربة) (والدربة هنا هي المران] أو الخطيطة بلغة ريف حوران، حيث تكون آثار الأقدام واضحة على أرض غير معبدة أو مزفلتة، فتكون الآثار هي الدليل للآخرين أن يمشوا على أثر من قبلهم في الخطيطة.

ويبالغ أحدهم(أنطون آرتو) في وصف إمكانياته بقوله: (بعد انتظار، مكثت على حالي، فلم أرجع بعد الى نفسي) يشير هنا الى كيفية عيش حياة من نذر نفسه لدراستهم. لقد رأينا آثار تلك الأعمال الفكرية، في الأفلام السينمائية التي انتشرت في القرن العشرين، فلم يأل كاتب القصة أو المخرج أو مجهر العمل السينمائي بالأزياء والأدوات والمسكن الخ، في تصوير الآخر أينما كان بالطريقة التي انطلقت في مراحل التحرر التي ذكرناها، سواء تكلموا عن الهنود الحمر (في أفلام الكاوبوي) أو تكلموا عن بلاد الغرائب، كما أنهم لم يوفروا جهدهم في تصوير الديانات التي لا يكون لها احتراماً، وقد ساهمت تلك الأعمال الفنية والإعلامية في تأسيس خطوط الرسم الحضاري التي تكلم عنها (صاموئيل هانتغتون).

مع اندثار الحركات الطلائعية ذات الوجود الصوري وزوال اهتمامها بالآخر، صارت مسألة (الآخر) تنطرح في حقل الفلسفة والسياسة.

الدراسة الخامسة : ما وراء الحدود: نظرة العرب الى الآخر . الآخر في الثقافة العربية^(١)

تهدف هذه الدراسة الى مصطلح الثقافة العربية، دون (الثقافة العربية . الإسلامية)، التي لا يرى الكاتب مبررا للربط بينهما، بزعم أنهما بعدان مختلفان، فعندما يقال أن الإسلام ثقافة المجتمع، فليس هناك إضافة، كالقول عن الثقافة المسيحية في المجتمع الأوروبي، أو الثقافة البوذية في المجتمع الهندي، وأن إضافة إسلامي للمجتمع العربي المعاصر، هي صنعة من صنائع المستشرقين لغايات معينة .

ويعتبر بحث الكاتب أطول بحوث الكتاب، حيث يقع فيما يزيد على الأربعين صفحة، وهو أول البحوث الواقعة في القسم الثاني من الكتاب، ومن الصعوبة بمكان الزعم بأنه في المقدور أن يقدم هذا البحث في حلقة واحدة، أو أن يقدم دون المساس بترايبط المعلومات فيه. لقد تناول الباحث دوافع الرحلات العربية الى أوروبا في العصر الحديث مبتدءا برفاعة الطهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) ومارا ب (محمد بلخوجة التونسي) في (سلوك الإبريز في مسالك باريس الصادر عام ١٩٠٠). ثم يتناول الباحث ما قدمه (حسن حنفي في جدل الأنا والآخر).

يذكر الباحث أن الصورة تكون حاضرة عند الزائر أو الرحالة أو المكتشف، دون أن تنتظر تقديم الصورة لنفسها، فكولومبس عندما اكتشف أمريكا أصر على أن الشعب الذي قابله هو (هندي!) وأبقوا صفة (الهنود الحمر) على سكان تلك البلاد الى اليوم.

(١) الطاهر لبيب ، ما وراء الحدود: نظرة العرب الى الآخر . الآخر في الثقافة العربية،

اما عن النتائج التي توصلت تاليها الدراسة :

- ١- أن الغرب هو من اخترع شرقه، فإن الشرق هو اخترع غربه .ويتطير العرب من تناول الغرب (المستشرقين بالذات) للصورة التي يقدمونها عن الشرق والعرب بالذات، فيصفون الغرب بالتحامل على الشرق وعلى المسلمين والعرب، وينتقون فقرات مما يقدمه المستشرقون على صفحات الكتب والجرائد والتقارير والأفلام السينمائية والتلفزيونية. لكن العرب لا ينتبهون الى ما يكتبونه ويصورونه عن الغرب، ولو انتبهوا وقارنوا ما يكتبون عن الغرب لرجحت كفة ما يكتبه العرب من سوء الغربي عما يكتبه الغربي عن مساوئ العربي .
 - ٢- إن كان العرب يستتكرون على الغرب أن يقول عنهم ما يسوءهم، فهم يتغاضون عما يقولون عن أنفسهم، ففي كتابات ابن خلدون عن العرب ما يتفوق على ما قاله الغرب عنهم. وإن كان هناك من سيقول: أن ابن خلدون كان شاهدا على خفوت حضارة العرب فكانت كتاباته تأخذ ذلك الشكل الغاضب، فإن كتابات حديثة كالتى كتبها (حسين احمد أمين) في جريدة الحياة في ٢٨/١٠/١٩٩٧ صفحة ١٩، حيث قال: (العرب في واقع الأمر شعب لا يحسن غير التشدق بالكلمات.
 - ٣- حب المعرفة هو ما يدفع الغرب الى التعرف على الحضارة العربية والإسلامية. في حين أن العرب والمسلمين في الوقت الحاضر يتعاملون مع الغرب للاستزادة من علومه.
 - ٤- أن الإسلام هو قبل كل شيء وريث الشرق الأدنى بثقافته واقتصادياته وعلومه القديمة (حضارات وادي الرافدين والنيل واليمن والشام) ويؤكد أن قلب الإسلام فضاء محصور بين (مكة والقاهرة وبغداد ودمشق.
- هذه النظرة يتشارك فيها معظم فلاسفة التاريخ (أوزوالد اشبنغلر وأرنولد توينبي)، لذا فإن التعرف على الحضارة العربية (كآخر) للغرب، يعني التعرف على حضارات تورتها العرب وانسيابها في سلوك أهل المنطقة واحتلالها مكانة في بواطن الثقافة.

ان العرب يتعاملون مع الآخر الدخيل بمنتهى الدقة كان المسلمون (العرب) ولوقت طويل أقلية في البلدان التي حكموها، فضلا على أن العرب في بلاد العرب (العراق، سوريا وحتى إيران) لم يعتنقوا الإسلام حتى القرنين الثاني والثالث الهجريين. ومع ذلك اشترك غير المسلمين في ترسيخ أسس النهضة العلمية (ترجمة، طب، فلك). ومما يذكر أن عامل هشام بن عبد الملك على العراق قد بنى لأمه (النصرانية) كنيسة. وأن من أعجب الظواهر في أيام العباسيين الأوائل أن تفتح مراكز تبشيرية للنصارى في الهند والصين تحت رعاية الدولة العباسية الأولى.

الدراسة السادسة : دراسة أمريكية تتحدث عن الإعلام العربي والدبلوماسية الشعبية الأمريكية.^(١)

تهدف الدراسة بان العديد من استطلاعات الرأي التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، تدهور الصورة الأمريكية عربياً؛ الأمر الذي أدى إلى التشكيك في كافة المبادرات الأمريكية لإصلاح المنطقة. فوجهة النظر السائدة في العالم العربي ترى السياسة الأمريكية مزدوجة المعايير، ولديها دوافع خفية.

وفي هذا الصدد نعرض لدراسة صدرت عن "مؤسسة ستانلي" The Stanley Foundation، بعنوان: "الميديا العربية والسياسة الأمريكية: إعادة انطلاق الدبلوماسية العامة" Arab Media and US Policy: A Public

(١) دراسة أمريكية تتحدث عن الإعلام العربي والدبلوماسية الشعبية الأمريكية. مؤسسة ستانلي "The Stanley Foundation". ٢٠٠١.

www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/132.html

"Diplomacy Reset"، للخبير في وسائل الإعلام العربية، مروان ام. كرايدي Marwan M. Kraidy. لمروان كتابين في المجال الإعلامي، الأول يحمل عنوان "دراسات وسائل الإعلام العالمية: المنظورات الأنثوغرافية" Global Media Studies: Ethnographic Perspectives صدر في عام ٢٠٠٣، أما الثاني يعنون بـ "المنطق الثقافي للعولمة The Cultural Logic of Globalization" صدر في عام ٢٠٠٥، كما أن له أكثر من ٤٠ مقال عن الإعلام العربي والعالم.

ومن اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة هي :

١- أن الخبرة التاريخية للبحث الإعلامي الغربي قبل الحرب العالمية الثانية سواء من ألمانيا النازية، فرنسا، الولايات المتحدة، بريطانيا العظمى، والاتحاد السوفيتي السابق، تركت أثراً سلبياً لدي الدول العربية، دفعتها إلى التشكيك في الهدف من هذا البحث، ورؤيته على أنه يهدف إلى التأثير على مشاعر وأراء شعوبها.

٢- تشير العديد من استطلاعات الرأي إلى تراجع الصورة الأمريكية عربياً، الذي ترجعه الدراسة إلى الدعم الأمريكي للحكومات العربية السلطوية، بجانب الدعم الأمريكي للسياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. فلا يمكن تجاهل حجم المتناقضات في السياسة الأمريكية خاصة عندما تروج للديمقراطية في المنطقة، فعندما تأتي هذه الديمقراطية بقيادات تعارض مصالح واشنطن بالمنطقة، تُعلن أن الشعب العربي غير قادر على تطبيق الديمقراطية، مما يترتب عليه غياب المصادقية الأمريكية عربياً.

٣- يرجع العديد من الدراسات تراجع الصورة الأمريكية عربياً إلى عامل الدين في إطار الترويج لمقولات ونظريات بدأت تشق طريقها عالمياً مثل مقولات

"صدام الحضارات Clash of Civilizations". ولكن في واقع الأمر يُعد العامل الديني مُتغير واحد ضمن متغيرات أخرى وليس أهمها.

٤- من الصعب وسط هذا الزخم الهائل في وسائل الإعلام العربية تحديد أيها يُعبر عن منظور يُعادي الولايات المتحدة الأمريكية anti-American أو يعبر عن منظور يتفق معها Pro-American، غير أنه من الملاحظ أن هذه الثنائيات هي ثنائيات ظاهرية ليس لها جدوى.

٥- في الوقت الذي يرى فيه صناع القرار الأمريكي أن الأسباب الرئيسية لكرهية الولايات المتحدة تكمن في الأديان والأيدولوجيات، تري الدراسة أن الأسباب الاقتصادية هي السبب الرئيسي للصورة السلبية للولايات المتحدة الأمريكية.

٦- تري الدراسة أن الأوساط العربية تري في الدفع الأمريكي نحو العولمة هدفاً للسيطرة والتحكم في الموارد العربية على غرار الاستعمار الأوروبي. وفي استطلاع رأي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حول من يؤثر في السياسات، الميديا، الأعمال، الثقافة والحكومات ، اتضح أنه من بين الأسباب الرئيسية لتزايد كراهية الولايات المتحدة الأمريكية، أن واشنطن عمقت الفجوة بين الأغنياء والفقراء حسبما رأي ٥٩% من المستطلعة آرائهم، في حين رأي ٥٧% أن تراجع الصورة الأمريكية يكمن في الدعم الأمريكي لإسرائيل، مقارنة بـ ٥٤% عبروا عن استيائهم من القوة الأمريكية كسبب رئيسي لكرههم للولايات المتحدة الأمريكية.

٧- تري الدراسة أن الإعلام العربي شهد طفرة كبيرة خلال العقد الأخير لاسيما إبان الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠، حيث بدأت نخبة الحكم السعودي في البحث عن سبب لبسط نفوذها السياسي والاقتصادي على المنطقة. فبدأ رجال الأعمال السعوديين المرتبطين بنخبة الحكم في إطلاق قنوات فضائية متعددة بشكل أساسي لمواجهة الدعاية العراقية في حرب الخليج.

٨- وفي الوقت الذي شهد فيه العالم العربي المئات من القنوات التلفزيونية الموجهة للعالم العربي الداخلي، فقدت وسائل الإعلام الحكومية العربية نسبة كبيرة من المشاهدين، والمكانة، والنفوذ، وأصبح عليها أن تكافح للبقاء في ظل المنافسة المحتدمة مع القنوات الخاصة.

٩- وقد أوضحت الدراسة أنه في شهر رمضان الذي يُعد أهم شهور السنة التي تحظى بمشاهدة عالية للمسلسلات والبرامج التلفزيونية، فإن العرضين اللذين حظيا بمشاهدة عالية ونقاشات واسعة خلال رمضان ٢٠٠٧، هما مسلسل "الملك فاروق" الذي يُعد قراءة لفترة مهمة في التاريخ المصري. والعمل الثاني هو مسلسل "باب الحارة"، والذي عبر عن نظرة حنين للحياة الاجتماعية في المجتمع السوري. إلى جانب ذلك كانت هناك أعمال ناقشت الإرهاب في أفغانستان وكيفية انتقاله لشوارع العواصم العربية وأخرى تكشف عن الاهتمام بالأفكار الدينية للشباب العربي. كما حظيت برامج التلفزيون الحية مثل ستار أكاديمي وسوبر ستار أيضاً على شعبية هائلة نظراً لما تشهده من تفاعل كبير من جانب المشاهدين.

١٠- وتُختتم الدراسة بالإشارة إلى أن هناك عدد كبير من الكتاب الأمريكيين ينتقدون السياسات الأمريكية مثل مايكل مورو Michael Moor ونعوم تشومسكي Noam Chomsky ، وأيضاً سيمور هيرش Seymour Hersh والذي كان له العديد من المقالات المنشورة حديثاً بشأن السياسة الأمريكية تجاه إيران وحزب الله في مجلة النيويوركر The New Yorker، التي جعلت اسمه يتردد في العواصم العربية. ويلاحظ أن كل ذلك النقد لإدارة بوش ما هو إلا تأكيد لحرية التعبير المكفولة على نحو كبير في الولايات المتحدة الأمريكية، فهذه الحرية هي التي تكفل لهؤلاء الكتاب ليكتبوا ما يريدون. وتلك الصورة الايجابية للولايات المتحدة لا تكون محل تقدير على المستوى العربي عند التفكير في

الصورة الأمريكية ستار أيضاً على شعبية هائلة نظراً لما تشهده من تفاعل كبير من جانب المشاهدين.

تعقيب على الدراسات السابقة :

اهتمت العديد من الدراسات السابقة التي تناولتها الباحثة على النحو

التالى :

١- اهتمت الدراسة الاولى: تزوير صورة الآخر يتنافى مع المثل الأخلاقية الإعلامية، فاهتمت الدراسة على تزوير صورة الآخر واعتمدت على المظاهرات ، غير أن تزوير صورة الآخر وتزييفها ، لا يقتصران على الصورة التلفزيونية فقط ، وإنما تمارس هذه اللعبة الإعلامية غير الأخلاقية والبعيدة عن أخلاقيات مهنة الإعلام ، عند إيراد الأنباء أو استقائها في الصحف والإذاعات ، إضافة إلى الأفلام السينمائية التي بدأتها هوليوود بولما كان معظم صور التزوير والتلفيق والتزييف تستخدم بشكل سلبي وكدعوة للكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية وتحريضاً على التزوير .

٢- اهتمت الدراسة الثانية : الإرهابي " صورة نمطية جديدة للعربي في الغرب، فاهتمت الدراسة على التحولات التي طرأت، فغيرت بالصورة النمطية المعروفة عن العربي المسلم في المجتمع الغربي، بعد أن كان حتى زمن ليس بعيداً، يتصف بانحطاط خلقي أحال الآخر الأوروبي الى متفوق، انطلاقاً من مبدأ المغايرة، واضيف الى ذلك ان الساسة أمدّ الغربيين بكل الأسباب التي جعلت مواقفهم تنحو منحى ملائماً لما يريده الساسة منه، وفي المقابل استلب الشرقيون الى منطق الدفاع عن أنفسهم بالرد عليهم، عبر استرجاع الماضي وباستعاد ما كأنه أجدادهم في السابق، تعويضاً عن بؤس الإحالة الحضارية هذه، بين تطور الشرق القديم وتخلفه الحديث، وتقدم الغرب الحديث وتخلفه القديم. إلا أننا يجب أن نعترف هنا ولمرة واحدة، بأن صورتنا عندهم، لم تكن مختلقة عما نتهمم به.

٣- اهتمت الدراسة الثالثة : صورة الآخرين كخلفية لتصوير الذات في المجتمع الروسي، بأنها جاءت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فكان اهتمام علماء الاجتماع يأخذ السياسات الخارجية للبلاد من منطلق القوالب المجترة والجاهزة. لكنه في الستينات من القرن الماضي (ال ٢٠) انكبت الدراسات الاجتماعية في هذا المضمار على دراسة العلاقات الدولية، فتناولت الدراسات أثر العوامل النفسية في العلاقات الدولية. إلا أن دراسات الستينات لم تكن لتشير ولو مجرد إشارة عابرة الى مفهوم القيمة، اقتصرت الباحثة بحثها على النموذج الروسي. في تتشكل الثقافة السياسية جملة من العناصر الفعالة،

ثم تحدثت عن صورة الغرب القومية القومية التي يحملها الفرد عن انتمائه القومي فتناول البحث تتناول البحث في الأسباب والمنابع القيمية والنفسية التي تكمن وراء التوجهات الاشتراكية والعقيدة البلشفية. ثم ختمت البحث عن صور الآخر ودورها في بناء الوحدة النفسية الاجتماعية.

٤- اهتمت الدراسة الرابعة : أصل الشغف بالآخر لدى حركات الأنتلجنسيا الطلائعية في أوروبا، اهتمت هذه الدراسة بان التيارات التاريخية والفنية والأدبية بأجيالها المتعاقبة في أوروبا تعتبر أنها عاشت ضرباً من الزهد الفكري باعتباره تحرراً من الموانع القسرية التي يقيمها المجتمع البرجوازي، لتتخرط في عالمها الاجتماعي. وقد جاء التحرر من تلك القيود والموانع على ثلاث دفعات: التحرر الأول الذي تعزى نشأته الى التحليل النفسي (الفرويدية) على أيدي السرياليين* ومن بينهم (دالي). والتحرر الثاني انخرطت فيه معظم التيارات ومن بينها النزعات الدائرية* والتحرر الثالث: هو التحرر من الشكل، وقد انتشر هذا اللون من التحرر عند أنصار التجريد الهندسي المتمثل بأنماط الأبنية الحديثة وما صار يدخل في عالم تصنيع السيارات والأجهزة وحتى الملابس. ولهذا أحست الطلائع الثقافية الأوروبية بعدم الاطمئنان لواقع الحضارة الغربية، فانبتت لديها الحاجة لوجود (آخر) ذو نزعة بدائية، ليكون النشاط ضد هذا (الآخر) مصدراً لإلهام جميع الحركات، فكانت حالات الشغف بالاستشراق للتعرف على الوجه المتوحش والبربري للشرقي .

٥-اهتمت الدراسة الخامسة : ما وراء الحدود: نظرة العرب الى الآخر . الآخر في الثقافة العربية، تهدف هذه الدراسة الى مصطلح الثقافة العربية، دون (الثقافة العربية . الإسلامية)، التي لا يرى الكاتب مبررا للربط بينهما، بزعم أنهما بعدان مختلفان، فعندما يقال أن الإسلام ثقافة المجتمع، فليس هناك إضافة، كقول عن الثقافة المسيحية في المجتمع الأوروبي، أو الثقافة البوذية في المجتمع الهندي، وأن إضافة إسلامي للمجتمع العربي المعاصر، هي صنعة من صنائع المستشرقين لغايات معينة.

لقد تناول الباحث دوافع الرحلات العربية الى أوروبا في العصر الحديث مبتدءا برفاعة الطهطاوي . ثم يتناول الباحث ما قدمه (حسن حنفي في جدل الأنا والآخر.برغم أن التداخل التاريخي لمن يزورون الغرب أو يتعاملون معه، هو من التعقيد بمكان، فنحن عندما نتذكر التاريخ الهجري بأننا في القرن الخامس عشر وفي التاريخ الميلادي القرن الواحد والعشرون، يتهاى للبعض أننا نتخلف عن الغرب بما يزيد عن ستمائة سنة.

٥-اهتمت الدراسة السادسة : دراسة أمريكية تتحدث عن الإعلام العربي والدبلوماسية الشعبية الأمريكية، تهدف الدراسة بان العديد من استطلاعات الرأي التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، تدهور الصورة الأمريكية عربياً؛ الأمر الذي أدى إلى التشكيك في كافة المبادرات الأمريكية لإصلاح المنطقة. فوجهة النظر السائدة في العالم العربي ترى السياسة الأمريكية مزدوجة المعايير، ولديها دوافع خفية.

الا ان دراساتنا الراهنة تتفق مع بعض الدراسات فى الهدف والموضوع والابعاد التى عرضتها الباحثة ومنها : تزوير صورة الآخر يتنافى مع المثل الأخلاقية الإعلامية، وايضا الإرهابي " صورة نمطية جديدة للعربي في الغرب ، وقدتختلف دراساتنا عن باقية الدراسات التى عرضت ، الا ان الاختلاف

هنا ان بحثنا الراهن يهتم بصورة الآخر فى السينما الامريكية ، وهذا ما اغفلت الدراسات السابقة .

سادسا : المفاهيم الاساسية للدراسة :

الآخر : والآخر فى عهد الرسول ، كانوا كفار قريش، واليهود، والنصارى، والمنافقون. وقد قدمت الآيات الكريمة صوراً واضحة لكل فئة من هؤلاء، وأوضحت كيفية التعامل معهم، فبالإضافة إلى توضيح صورة الآخر عقدياً فقد اهتم أيضاً بالجوانب الأخرى،

الخيال العلمى: Science Fiction هو نوع من الفن الأدبي قوامه التصورات أو الافتراضات العلمية وأثرها على المجتمع الإنساني أو حتى على كائنات خيالية. غالباً ما يكون الإطار الزماني لرواية الخيال العلمى فى المستقبل القريب أو البعيد. أما الإطار المكاني فيمكن أن يكون على الأرض أو على إحدى الكواكب السيارة أو فى أي بقعة من الكون أو حتى فى أماكن خيالية كالأبعاد المتزاوية. والرواية العلمية تتميز بما تحفل به من مغامرات تحبس الأنفاس .

الفانتازية : الفانتازي على أنه «تردد يشعر به كائن لا يعرف إلا القوانين الطبيعية، فى مواجهة حدث يبدو خارقاً للطبيعة

- الخارق :- ما يخرق المادة ويخالف مقتتها أى صناعة الغير مألوف.

- الخيال :- (الخيال المبدع (الخلاق) ويعنى القدرة على تصور شئ لم يرد من قبل . قد يعنى أيضاً القدرة على التأليف / التركيب بين عدة أشياء بطريقة لم تحدث من قبل) .

وهناك أيضاً مصطلحات أخرى ستتطرق إليها الباحثة خلال الدراسة وسيتم تعريفها.

سابعاً : الإجراءات المنهجية:

تتنمى هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية لأن هذه البحوث تمثل حلقة أخرى من حلقات البحث الاجتماعى وتتميز عنهم لعدة اعتبارات يتعلق بعض بالإهداف

التي تسعى إليها ، ويتعلق البعض الآخر من مستلزمات متباينة، ويتعلق بعضها أيضاً بالإهمية النظرية والتطبيقية التي تعلق على هذا النوع من البحوث. (١)

وسوف تستخدم الباحثة أيضاً منهج تحليل المضمون لأنها ترجع بداياته إلى الدراسات التطبيقية والتحليلية في مجالات الصحافة والأدب، وقد أهتم بعض الباحثين في مجال علم الأجماع به، فقد استخدم سرويكن P.Sorokin تحليل المضمون في دراسة الديناميات الاجتماعية، والثقافية، وأستخدمه أيضاً هارولد لازويل H.L Asswil في دراسة الرأي العام والدعاية. ارتبطت استخدامات تحليل المضمون (المحتوى) بالدراسات الإعلامية والاتصالية بوصفها أداة واسلوباً لتعرف المعلومات والتفسيرات من خلال الأنشطة الاتصالية المختلفة، وكان هذا الارتباط والنشأة قد تولد تبعاً للحاجة الماسة التي فرضتها منهجية علم الإعلام وتعميقاته منذ بواكير القرن العشرين وتحديداً بعد طغيان الصفة الجماهيرية عبر الوسائل، لتشكيل الخطاب الجمعي الجماهيري . أما بيرسون B.Berelson فقد قام عام ١٩٥٢ بدراسة مسحية نقدية لبعض تحليل المضمون. (٢)

ارتبطت استخدامات تحليل المضمون (المحتوى) بالدراسات الإعلامية والاتصالية بوصفها أداة واسلوباً لتعرف المعلومات والتفسيرات من خلال الأنشطة الاتصالية المختلفة، وكان هذا الارتباط والنشأة قد تولد تبعاً للحاجة الماسة التي فرضتها منهجية علم الإعلام وتعميقاته منذ بواكير القرن العشرين وتحديداً بعد طغيان الصفة الجماهيرية عبر الوسائل، لتشكيل الخطاب الجمعي الجماهيري . وكانت المحاولات الأولى لاستخدامات تحليل المضمون ما قام به الباحثان (لييمان و تشارلز ميرز) من خلال قيامهما بتحليل مضمون (عينة من المادة

(١) على عبد الرازق حلي، تصميم البحث الإجتماعي : الأسس والأستراتيجيات، الألكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ١٨٣.

(٢) طه عبد العاطي نجم، الأتصال الجماهيري، الألكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨.

الإخبارية) المنشورة في جريدة (نيويورك تايمز)، وقد تصاعد هذا النمط من الدراسات بعدما ظهرت إمكانية الضبط والسيطرة على عوامل التحليل واستحكاماته وجدواه في الوصول إلى نتائج يمكن التعويل (الاعتماد) عليها، وكانت مدرسة الصحافة في جامعة كولومبيا، قد اهتمت بتحليل المضمون اهتماماً واسعاً وكبيراً في ثلاثينيات القرن الماضي للعديد من الصحف الأمريكية، بالإضافة إلى بعض الدراسات التحليلية المتخصصة كدراسة (جوليانت و ادواردز) حول الأخبار الخارجية في الصحف الصباحية الأمريكية.

وسوف تستخدم الباحثة أيضاً تحليل البيانات. لأن التحليل يعتبر كخطوة أساسية في البحث، من بين تلك الخطوات التي تتطلب تصميماً مسبقاً وتخطيطاً وأعباءً، ولهذا يصعب أستبعاد التحليل عن دائرة التصميم، وكلما أستطاع البحث ان يجد ما الذى يجب أتباعه من خطوات عند تناول البيانات وتحليلها وذلك قيد أن يتم جمع هذه البيانات وكلما أستطاع أيضاً ان يحدد ماهى الأهداف التي يتوقع التوصل إليها من هذا التحليل.

التعريف الإجرائي:

تتبنى الباحثة تعريف بيرلسون B.Berelson لأن هذا التعريف سوف يخدم البحث الراهن ولأنه يعرف ايضاً ، أنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر من مواد الاتصال. فهو بذلك يخدم البحث ، وقد وجد قبولا من المتميز بالبحث الأجتماعى والأعلامى، والتعريف هو: أسلوب يهدف إلى الوصف الكمي الموضوعى للمنظم للمضمون الظاهر أو الواضح للاتصال.

ثامناً: النظرية المستخدمة فى الدراسة:

وتماشياً مع موضوع البحث وهو صورة الآخر فى أفلام السينما الأمريكية دراسة تحليلية لصورة العربى، ولهذا حاولت الباحثة إنتقاء النظرية المناسبة التي تتماشى مع موضوع البحث، فرأت الباحثة ان نظرية فجوة المعرفة والتي ينطلق من خلالها مفهوم نشر وتسويق وترويج المفاهيم والسلوكيات والمبادئ الأجتماعية

حيث ظهرت هذه النظرية بعد رصد نتائج بحوث عديدة أشارت إلى أن قطاعات الجمهور المختلفة تحظى بقدر متوازن في الحصول على المعلومات المتدفقة من وسائل الاتصال الحديثة، وتعتمد هذه النظرية على الفرض القائل بأن تدفق داخل النظام الاجتماعي يؤدي إلى جعل فئات الجمهور ذوى المستوى الأقتصادي الاجتماعي المرتفع يكتسبون هذه المعلومات بمعدلات أسرع من الفئات ذوى المستوى الأقتصادي الاجتماعي المنخفض، وبالتالي تتجه فجوة المعرفة بين فئات الجمهور المختلفة إلى الزيادة بدلا من النقصان.^(١)

ويتم تطبيق نظرية فجوة المعرفة على مستويين رئيسيين هما:

١- المستوى الفردى الضيق، ويتضمن أكتساب الفرد للمعرفة من وسائل الاتصال ويتحكم في ذلك الفروق الفردية ومهارات الاتصال والقدرة المعرفية ومستوى الأهتمام... وغيرها.

٢- المستوى المجتمعي الأشم، ويتضمن طبيعة البناء الاجتماعي والمتغيرات المرتبطة بالمجتمع مثل: أساليب نشر المعلومات وتوزيعها ووسائل الاتصال المتاحة، وملكية وسائل الإعلام، وطرق تمويلها وتشغيلها.^(٢) وسوف يتم أختيار عملية نشر الثقافة الخاصى بحقوق الإنسان وتسويقها وترويجها عن طريق البرامج الحوارية من خلال هذه النظرية حيث تعمد بحوث فجوة المعرفة على قياس مجموعة من المتغيرات لعل أهمها بالنسبة للدراسة الحالية مايلى.^(٣)

١-المستوى الاجتماعي والأقتصادي.

٢- المستوى التعليمى.

٣-درجة الأهتمام بالموضوع أو القضية المثارة.

(١) حسن عماد مكاوى، ليلى حسين، " الأتصال ونظرياته المعاصرة"، (القاهرة : الدار

المصرية اللبانية، ١٩٩٨م) ، ص ٣٣٩.

(٢) نفس المرجع ص ص ٣٣٩-٣٤٠

(٣) نفس المرجع

- ٤- حجم التعرض لوسائل الأتصال.
- ٥- مدى الأستغراق في هذا التعرض.
- ٦- رصيد الخبرة الشخصية حول الموضوع أو القضية.
- ٧- طبيعة الموضوع او القضية.
- ٨- كثافة التغطية الإعلامية.
- ٩- المتغيرات الديموجرافية.

تاسعا : بناء الرسالة :

قسمت الباحثة رسالتها إلى خمسة فصول ، وقد جاء الفصل الأول بمثابة المدخل النظري، وشمل على مقدمة عامة، ومشكلة البحث وأهميته، والهدف من الدراسة وتساؤلاته ، والمفاهيم الأجرائية للدراسة، والنظريات المستخدمة في الدراسة وأخيراً الأجراءات المنهجية التي شملت عليها الدراسة. اما الفصل الثاني ، وعنوانه السينما الامريكية : النشأة والتطور ، وحاولت من خلاله الباحثة عرض لنشأة السينما منذ البداية الحقيقية لميلاد صناعة السينما، فتعود إلى حوالي عام ١٨٩٥م، نتيجة للجمع بين ثلاثة مخترعات سابقة هي اللعبة البصرية، والفانوس السحري، والتصوير الفوتوغرافي، والمراحل التي مرت بها السينما ، وكيف واكبت نشأة السينما ظهور مفاهيم الحداثة والتي صاحبت الثورة الصناعية والعلمية والتكنولوجية، ثم عرض للفهم السوسيولوجي للسينما ، ثم عرضت الباحثة عن تاثير هوليبود على السينما الامريكية مع عرض سؤال عن الجهة التي تملك هوليبود ، والمؤامرة التي شنت على العرب ، ثم عرض محطات في تاريخ السينما الأمريكية

اما الفصل الثالث ، صورة الآخر في السينما الامريكية فحاولت فيه الباحثة استعراض السينما الامريكية والعرب ، ثم عرض لصورة الآخر في القرآن الكريم ، ثم توضيح الاعلام الامريكي وتزييف الحقائق، ثم كيف كانت هوليبود خطرا على العرب من خلال افلامهم المسيئة للعرب ، واخيرا حاولت الباحثة توضيح صورة الإسلام في وعي الأمريكيين .

وجاء الفصل الرابع ، الخيال العلمى فى السينما الامريكية ، وحاولت فية الباحثة عرض مفهوم الخيال العلمى، أدب ورواد الخيال العلمى ، ثم استعراض السينما وما بعد الحداثة ، ثم العلم والخيال العلمى وعرضت الباحثة اخيرا، نظرة حول افلام الخيال العلمى الاخيرة .

اما الفصل الخامس ، فكان للدراسة التحليلية وحاولت فية الباحثة تحليل لبعض الافلام التى جسدها السينما الامريكية عن صورة الاخر .